



Educational Sciences, Humanities.

Educational support is a mechanism for enhancing learning practices

الدعم التربوي آلية لتجويد التعلم

Zuhair Abaiza- زهير ابعيزة

Article Info

Abstract

Article history:

Received: 27/10/2020

Accepted: 7/11/2020

doi:202010270501

Available

Keywords:

Educational support, the learner, learning difficulties, quality, the teaching and learning.

الدعم التربوي, المتعلم, التعثرات, الجودة, العملية التعليمية.

Educational reinforcement is considered as an essential component in the educational learning process, and an integral part of it. It is an opportunity to improve learning and consolidate strengths, and an effective tool to prevent the accumulation of obstacles that may befall the learner, in order to reduce the difference between the desired goals and the achieved results.

Without educational reinforcement, learning troubles can turn into real obstacles that prevent the achievement of the desired competencies, where the learner becomes unable to keep up with the curriculum, and this leads to failure and dropping out school. No matter how the educational reinforcement patterns differ, it generally aims at creating an integrated and balanced group of learners at the level of learning achievement, knowledge and multiple intelligences, in addition to accustoming the learner to overcome his learning difficulties on his own, whether they are at the level of knowledge, emotions, or kinesthetic learning.

يعتبر الدعم التربوي مكوناً أساسياً من مكونات العملية التعليمية التعلمية، وجزء لا يتجزأ منها؛ إذ هو فرصة لتجويد التعلم وترسيخ مواطن القوة، وأداة فعالة للوقاية من تراكم التعثرات التي تعترض التحصيل الدراسي عند المتعلم، من أجل تقليص الفارق بين الهدف المنشود والنتيجة المحققة، وبدونه يمكن للتعثرات أن تتحول إلى عائق أو عوائق حقيقية تحول دون تحقيق الكفايات والأهداف المتوخاة، حيث يصبح المتعلم عاجزاً عن مسانيرة التمدرس، وهذا ما يؤدي إلى الهدر المدرسي. ومهما اختلفت أنماط الدعم التربوي وتعددت مراميها فإنه يسعى إلى خلق قسم مندمج ومتوازن على مستوى المعارف والذكاءات، وتعويد المتعلم على تجاوز صعوباته بنفسه، وتصحيح تعثراته المختلفة والمتنوعة، سواء أكان ذلك على المستوى المعرفي أم الوجداني أم الحسي-الحركي.

© 2020 DSDgates. OpenAccess

المقدمة

يظلم الدعم التربوي بدور هام في العملية التعليمية التعلمية. إذ هو فرصة لترسيخ مواطن القوة وتعزيزها، وفي الوقت ذاته آلية تسمح بتدارك وسد التعثرات الحاصلة لدى المتعلمين، وبدونه يمكن أن تتحول إلى عائق أو عوائق حقيقية تحول دون تنمية القدرات والمهارات والكفايات المنشودة، حيث يصبح المتعلم عاجزاً عن مسانيرة سيرورة العملية التعليمية التعلمية.

وبالرغم من الأهمية الكبرى التي يحظى بها الدعم في التوجيهات والبرامج التربوية، إلا أن تنزله يطرح جملة من الصعوبات. إذ يتعلق الأمر بغياب تصور واضح عن المقاربة المنهجية المتبعة فيه، والعشوائية التي تطبعه. إذ لا يعدو أن يكون سوى إعادة أو تكملة لبعض الدروس أو إنجازاً لبعض التمارين، زد على ذلك أن الأهداف المتوخاة منه غير محددة وغير قابلة للقياس.

لهذا، سنحاول في هذا المقال ضبط مفهوم الدعم التربوي، وتحديد الأهداف المتوخاة منه، ومجالاته وأنماطه، والخطوات المنهجية المتبعة في بناء أنشطته، كما سنسلط الضوء على الإكراهات التي تحول دون تحقق أهدافه، وسندعم بعض المقترحات القمينة بجعله دعماً فعالاً ناجحاً.

1. الدعم التربوي: إشكال المفهوم والتصور

عرفت الساحة التربوية جملة من التعاريف المتعلقة بالدعم، نذكر منها:

– مجموعة من الوسائل والتقنيات التربوية التي يمكن اتباعها داخل الفصل (في إطار الوحدات الدراسية)، أو خارجه (في إطار المدرسة ككل)، لتلافي بعض ما قد يعترض تعلم التلاميذ من صعوبات تحول دون إبراز القدرات الحقيقية والتعبير عن الإمكانيات الفعلية الكامنة لديهم.

Corresponding author

Zouhair Baiza/ Faculty of Sciences Education –Morocco

E-mail address: Zouhair.baiza@gmail.com

نفسها، كما أنها إجراءات وعمليات تهدف إلى جعل المتعلم متكيفا مع الفوارق الفردية بين المتعلمين، قصد جعلهم يتحكمون في الأهداف المتوخاة. وتمتثل البيداغوجيا الفارقية في وضع الطرائق والأساليب الملائمة للتفريق بين المتعلمين، والكفيلة بتمكين كل فرد من امتلاك الكفايات المشتركة (المستهدفة من المنهاج)، إنها سعي متواصل لتكييف أساليب التدخل البيداغوجي تبعاً للحاجيات الحقيقية للأفراد المتعلمين، وهذا هو التفريق الكفيل بمنح كل فرد أوفر حظوظ التطور والارتقاء المعرفي.

وعليه، فالبيداغوجيا الفارقية هي البيداغوجيا التعددية التي تعترف بوجود مجموعة من الفوارق الفردية الكمية بين المتعلمين داخل الفصل الدراسي الواحد، وتنادي للإخفاق والهدر المدرسي اللذان ينتجان غالباً عن ظاهرة تعدد الفوارق الفردية، تلجئ هذه البيداغوجيا إلى تسطير أهداف وكفايات تتناسب مع فلسفة التنوع والاختلاف والتعدد. بتقديم أنشطة ومحتويات تتلاءم مع مستويات المتعلمين المختلفة والمتعددة قوة وضعفاً، باتباع طرائق بيداغوجية مناسبة وتشغيل وسائل ديدكتيكية مختلفة تصلح للتقليل من تلك الفوارق المعرفية والمهارية والذهنية، وتوظيف أساليب التقويم والدعم المناسبة للحد من هذه الظواهر اللافتة للانتباه.

(1.1.2) مبادئ البيداغوجيا الفارقية

تقوم البيداغوجيا الفارقية على جملة من المبادئ:

- **مبدأ الاختلاف:** تنطلق من اعتبار أن الفصل الواحد يتضمن متعلمين مختلفين من حيث الذكاءات والميولات والاحتياجات والمستويات والوضعية الاجتماعية.
- **مبدأ التنوع:** تؤمن البيداغوجيا الفارقية بفلسفة التنوع، لذا تعمل جاهدة التفريق داخل الفصل الواحد من حيث المناهج والبرامج والمقررات من جهة أولى، ومن جهة ثانية إلى التنوع في طرائق التدريس والوسائل الديدكتيكية وآليات التقويم والدعم.
- **مبدأ ديمقراطية التعلم:** تؤمن البيداغوجيا الفارقية بجعل التعليم متاح للجميع، مهما كانت الفوارق للرفع من مستوى المتعلمين والمتعلمين وتلافي أسباب التعثر والهدر المدرسيين.
- **مبدأ التفريد:** يقصد به احترام خصوصيات المتعلمين والمتعلمين الذهنية والمعرفية والذكائية والحركية، ومراعاة أحواله الشعورية واللاشعورية، والانطلاق، مما يميزه عن باقي المتعلمين الآخرين نفسياً وثقافياً واجتماعياً، مع التنوع في طرائق التدريس، وتفريد أساليب التقويم والدعم من أجل مساعدتهم على تحقيق النجاح والتميز والتكيف الدراسي.
- **مبدأ الذكاءات المتعددة:** توصلت الأبحاث والدراسات الحديثة إلى توفر الأفراد على ذكاءات متعددة، كالذكاء: اللغوي، المنطقي الرياضي، الحسركي، الموسيقي، الطبيعي، الفضائي.
- **مبدأ التعلم الذاتي:** تعمل البيداغوجيا الفارقية تعويد المتعلم على التعلم الذاتي، والاعتماد على النفس لمواجهة وحل الوضعيات الصعبة التي تعترضه.

(2.1.2) أهداف البيداغوجيا الفارقية

ويمكن تلخيص الأهداف التي تروم البيداغوجيا الفارقية تحقيقها في ما يلي:

- التقليل من فوارق التعلم المرتبطة بالانتماءات الاجتماعية.
- الحد من ظاهرة الفشل المدرسي.
- تحقيق تكافؤ الفرص بين جميع المتعلمين والمتعلمات.
- تمكين كل متعلم من بلوغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من التطور المعرفي واكتساب الكفايات.
- اعتبار شخصية المتعلم في جميع أبعادها المعرفية والوجدانية والاجتماعية.
- تنمية قدرة المتعلم على التكيف مع مختلف الوضعيات التي يفرضها محيطه المدرسي والاجتماعي.
- تلبية الرغبة في التعلم لدى المتعلم.
- تنمية قدرة المتعلم على الاستقلالية والتعلم الذاتي.

– استراتيجية من العمليات والإجراءات التي تتم في وضعيات محددة، وتستهدف الكشف عن التعثر الدراسي، وتشخيص أسبابه وتصحيحه من أجل تقليص الفارق بين الهدف المنشود والنتيجة المحققة.

– مجموعة من الأنشطة والوسائل والتقنيات التربوية التي تعمل على تصحيح تعثرات العملية التعليمية التعلمية، لتدارك النقص الحاصل في العمليتين وتقليص الفارق بين الأهداف والنتائج المحصلة.

– مجموعة إجراءات واستراتيجيات تهدف إلى تصحيح ثغرات التعليم والتعلم، من أجل تقليص الفارق بين الأهداف المتوخاة والنتائج الفعلية.

– مجموعة من التقنيات والوسائل التربوية التي تستهدف تمكين التلاميذ المتعثرين دراسياً، من تجاوز الصعوبات الذاتية والموضوعية التي تواجههم أثناء العملية التعليمية التعلمية، حتى يتأتى لهم متابعة دراستهم بصورة طبيعية لوقايتهم من الرسوب والتكرار.

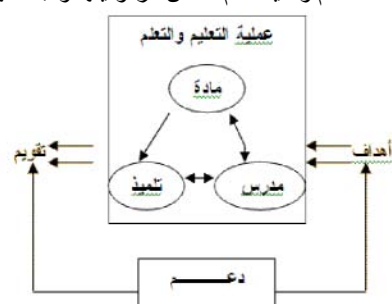
– جملة من الأنشطة التعليمية المندمجة والتي تهدف بالإضافة إلى حصول التعلم لدى جميع التلاميذ أو (معظمهم) بشكل عادي، إلى تقديم تعليم فردي وقائي، ملائم للنقص الذي يتم اكتشافه خلال المراقبة المستمرة، وحتى يتمكن التلاميذ جماعات وأفراد، من تحقيق الأهداف المرسومة حسب إمكانياتهم وحسب متطلبات المستوى الدراسي الذي يوجدون فيه.

– مجموعة من الطرائق والأدوات والتقنيات الخاصة التي تنتهج داخل الفصل الدراسي عبر الوحدات والمواد، أو خارجه، في شكل أنشطة تكميلية/ تصحيحية لتلافي ما قد يظهر على المتعلم من صعوبات تعترض سيره الدراسي.

وبالرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه التعاريف إلا أنها تحصر عملية الدعم في الجانب البيداغوجي التربوي، ومسوغ ذلك أن الدعم البيداغوجي قابل للتنفيذ في سياق القسم أو المؤسسة، متصل باهتمامات المناهج والأنشطة التربوية، كما أنه مرتبط بالمقاصد المؤسسة التي تجعل منه عملية مدمجة في هذه المناهج والبرامج، منصهرة في الممارسات التربوية اليومية.

(2.1) الدعم مكون من مكونات العملية التعليمية التعلمية

يعتبر الدعم جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية التعلمية، وليس مجرد تدخل وإجراء يروم سد الثغرات. إنه مكون أساسي يشغل في سياق المناهج الدراسية وظيفة تشخيص وضبط وتصحيح وترشيد تلك العمليات من أجل تقليص الفارق بين مستوى تعلم التلاميذ الفعلي والأهداف المنشودة، على المستويين القريب والبعيد، وتتحقق هذه الوظيفة بواسطة أنشطة وإجراءات ووسائل وأدوات تمكن من تشخيص مواطن النقص أو التعثر أو التأخر، وضبط عواملها لدى المتعلم وتخطيط وضعيات الدعم وتنفيذها ثم فحص مردوديتها ونجاحاتها.



2. المرجعيات النظرية للدعم

يستمد الدعم التربوي مرجعيته من بيداغوجيتين أساسيتين:

(1.2) البيداغوجيا الفارقية

البيداغوجيا الفارقية هي بيداغوجيا السيرورات، أي أنها تستخدم إطاراً مرئياً، تكون التعلم ضمنه واضحة بما فيه الكفاية حتى يتمكن المتعلمون والمتعلمون من التعلم وفق مساراتهم الخاصة المرتبطة بامتلاك المعارف والمهارات، وفق إجراءات وعمليات تهدف إلى جعل التعليم متكيفا مع الفروق الفردية بين المتعلمين والمتعلمين.

ويعتبر "لوي لوكران" البيداغوجيا الفارقية بأنها تمسح تربوي، يستعمل مجموعة من الوسائل التعليمية التعلمية، قصد إعانة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكات، والمنتمين إلى فصل واحد، الوصول بطرائق مختلفة إلى الأهداف

من صعوبات خاصة، لا يشترك فيها مع باقي أفراد المجموعة، وهذا النوع من الأخطاء يخضع للدعم الفردي في إطار البيداغوجيا الفارقية.

– **الخطأ المعبر أو الدال:** يمس هذا النمط من الأخطاء أغلبية المتعلمين والمتعلمين إن لم نقل أغلبهم، ويحيل على الخلل الذي يعترى العملية التعليمية ويتطلب إعادة النظر في الاستراتيجيات والطرائق التعليمية المتبعة.

ت. الأخطاء المرتبطة بالمهمة

ترتكب هذه الأخطاء في الغالب بسبب سوء فهم ما هو المطلوب إنجازه، وهذا يحيل أيضاً إلى إعادة النظر في طبيعة الأسئلة الديداكتيكية التي يطرحها المدرس، وكذا الأسلوب الذي ينهجه.

وعليه، فالخطأ ليس أمراً مذموماً بل إيجابياً ومفيداً، لذا ينبغي ألا نجعل المتعلم يشعر بأي ذنب أو خجل أثناء ارتكابه للخطأ. فهذا من شأنه أن يسهل ذكره لأخطائه وكشفها بدل إخفائها ولجونه إلى الغش، ومن هنا تبقى البيداغوجيا الخطأ مرحلة أساسية من مراحل بناء المعرفة، وجزء هاماً من استراتيجيات التعلم لأنها فرصة لتشخيص العراقل التي تعترض نجاح العملية التعليمية التعليمية، وفحص ما يقع فيها من اختلالات على مستوى التفكير لدى المتعلمين والمتعلمين، والتحكم في العمليات الذهنية، ومن تم البحث عن أنجع أساليب العلاج لتلافيها لاحقاً.

3. مجالات الدعم

بناء على أنشطة التقويم يمكن أن يلامس الدعم أحد المجالات الأساسية أو مجموعة منها حسب مردودية المنظومة التربوية. فهناك ما يتعلق بشخصية المتعلم. إذ يختص الدعم بما هو معرفي وذهني، أو ما هو وجداني وعلائقي، أو ما هو حسي – حركي، وقد يكون التعثر راجعاً إلى الظروف المحيطة بالعملية التعليمية. التعليمية داخل القسم، عندما يفضي التشخيص إلى نتائج مفادها أن تعثر المتعلم راجع إلى عوامل خارجية عن المتعلم كفرد، ومرتبطة - مثلاً - بطرائق التدريس، أو باستعمال الوسائل التعليمية، أو بعدم التلاؤم بين وتيرة التدريس وتيرة التعلم، أو بالعلاقة مع المدرس، أو مع باقي المتعلمين أو بالتقويم والامتحانات، وتتخذ أنشطة الدعم أشكالاً مختلفة ومتنوعة حسب المجال المستهدف:

- **المتعلم في حد ذاته:** عندما يتبين من خلال نتائج التشخيص أن التعثر الملاحظ ليس مرتبطاً بعوامل خارجية، بل له علاقة بأحد مكونات شخصية المتعلم (الجانب المعرفي، الجانب الوجداني والنفسي، والجانب الحس/حركي).
- **الدعم المؤسسي:** يرتبط بالظروف الداخلية للمؤسسة. عندما يكشف التشخيص على أن التعثر عائد لعوامل مرتبطة بالمؤسسة، كالتنظيمات التحتية أو التدبير الإداري والتربوي، أو بالتنسيق بين أعضاء المجلس التعليمي أو المجلس التربوي.
- **الدعم المؤسسي:** يتعلق بالبرامج والمناهج الدراسية، فقد يكون التعثر راجع بالأساس إلى طبيعة بعض الكفايات، التي لا يسمح المستوى النمائي للمتعلمين والمتعلمين بالتحكم فيها، أو أن المكتسبات القبلية الضرورية غير متوفرة نظراً للطريقة التي بني بها المنهاج.
- **الدعم الاجتماعي:** يرتبط بدعم المتعلمين والمتعلمين المنتميين إلى الطبقة الفقيرة والمعوزة أو الأيتام.

4. أهداف الدعم التربوي

- للدعم التربوي أو المدرسي مجموعة من الأهداف الأساسية والإجرائية التي يمكن حصرها في ما يلي:
- الحد من الفوارق الفردية التي يمكن أن تكون داخل القسم الدراسي.
- الرفع من مستوى المتعلم على جميع المستويات والأصعدة، والرفي بمعارفه ومكتسباته، وتعزيز إدراكه التربوي بالشرح والتوضيح والتبسيط.
- الحد من مختلف تعثرات المتعلم وعوائقه، سواء أكان ذلك على المستوى المعرفي أم الوجداني أم الحسي-الحركي.
- خلق قسم مندمج ومتوازن على مستوى التعلم والمعارف والذكاءات.
- مساعدة المتعلم المتعثر على تجاوز صعوباته بالأنشطة الداعمة والهادفة والمفيدة والمثمرة، وفق البيداغوجيا الدعم التربوي أو المدرسي.

(3.1.2) أشكال إجراء البيداغوجيا الفارقية

يعتبر العمل بالمجموعات من أهم أشكال العمل التي يعتمد عليها المدرس في إطار البيداغوجيا الفارقية، وتتشكل هذه المجموعات وفق معايير مختلفة مجموعات حسب المستوى، يتم في إطار هذه المجموعات توزيع المتعلمين والمتعلمات حسب المستوى تبعاً للمجالات الدراسية (مجموعة المتفوقين، المتوسطين، المتعثرين)، وإيقاع التعلم لدى مجموعة من المتعلمين والمتعلمات الذين يمتازون بسرعة التعلم أو العكس، ثم مجموعات حسب الحاجات، تعتبر هذه التقنية وسيلة للدعم أو الإغناء (مراجعة تعلمت سابقة، تعلم منهجي في مادة معينة..). وتفترض تحليلاً واضحاً للحاجات والمهام والأهداف التي قد تكون فردية أو خاصة بمجموعة معينة، وبرمجة دقيقة للتعلمات حسب حاجات المتعلمين والمتعلمات. علاوة على هذين الصنفين هناك مجموعات أخرى تتشكل حسب الاهتمامات يتم من خلالها توزيع المتعلمين والمتعلمات في مجموعات خلال مدة زمنية محدودة لدراسة محور أو مشروع يتم اقتراحه إما من قبل المدرس أو من قبل المتعلمين والمتعلمين أنفسهم، وتتشكل المجموعات اختيارياً حسب اهتمامات كل متعلم على حدة.

ورغم صعوبة إجراء البيداغوجيا الفارقية، والشروط الكثيرة التي يتطلبها هذا الإجراء، إلا أنها تبقى مقاربة تربوية نشطة من شأنها تجويد التعلم ودمقرطة الحياة المدرسية، عن طريق الحد من الفوارق الفردية، وتنمية قدرات المتعلم الذاتية وتطوير ذكائه المتعددة، واستحضار شخصيته والنظر إليها نظرة شاملة متكاملة، تراعي الجوانب المكونة لها، وعدم فصل المتعلم عن كينونته.

(2.2) بيداغوجيا الخطأ

بيداغوجيا الخطأ تصور منهج للعملية التعليمية التعليمية، يقوم على اعتبار الخطأ استراتيجية للتعلم والتعليم. فهو استراتيجية للتعلم لأن الوضعيات الديداكتيكية تعد وتنظم في ضوء المسار الذي يقطعه المتعلم (ة) لاكتساب المعرفة أو بنائها من خلال بحثه، وما يتخلل هذا البحث من أخطاء. وهو استراتيجية للتعلم لأنه يعتبر الخطأ أمراً طبيعياً وإيجابياً يترجم سعي المتعلم (ة) للوصول إلى المعرفة، ويتجلى البعد السيكولوجي لبيداغوجيا الخطأ في اعتبارها ترجمة للتمثيلات التي تنظم بواسطتها الذات تجربتها في علاقتها مع النمو المعرفي للمتعم.

(1.2.2) أبعاد بيداغوجيا الخطأ

تتأسس بيداغوجيا الخطأ على ثلاثة أبعاد أساسية:

- **البعد الإبيستيمولوجي:** هو بعد يرتبط بالمعرفة في حد ذاتها. بحيث يمكن للمتعلمين والمتعلمين أن يعيدوا ارتكاب الأخطاء التي ارتكبتها البشرية في تاريخ تطورها العلمي.
- **البعد السيكولوجي:** يتجلى في اعتبار الخطأ ترجمة للتمثيلات التي راكمها ذات المتعلم من خلال تجاربها، وتكون ذات علاقة بالنمو المعرفي للمتعم.
- **البعد البيداغوجي:** يرتبط بالأخطاء الناجمة عن عدم ملاءمة الطرائق البيداغوجية لحاجات ورغبات وميول المتعلمين والمتعلمات.

(2.2.2) بيداغوجيا الخطأ وطبيعة الأخطاء المرتكبة

تنقسم الأخطاء المرتكبة إلى ثلاثة أنواع:

أ. الأخطاء المرتبطة بالمتعلم

وهي نوعان:

- **الأخطاء المنتظمة:** تكون من النوع نفسه أو من أنواع مختلفة، وتتخذ صفة التكرار وتؤثر على صعوبة في التعلم مرتبطة غالباً بوجود عوائق، أو بعدم امتلاك قدرات وكفايات معينة، هذا النوع هو الذي يجب أن نركز عليه خلال عملية الدعم.
- **الأخطاء العشوائية:** هي أخطاء غير منتظمة يعود ارتكابها إلى السهو أو عدم الانتباه أو النسيان.

ب. الأخطاء المرتبطة بجماعة القسم

وهي نوعان:

- **الخطأ المنعزل:** هو الخطأ الذي يرتكب بشكل انفرادي، فبعد خضوع المتعلمين لسلسلة من التعلمات الموحدة والتقويم التكويني، يتبين أن كل واحد منهم يعاني

(4.5) معيار الجهة التي تقدم الدعم

ينقسم هذا النوع من الدعم إلى نوعين، دعم داخلي (نظامي، مندمج، مؤسساتي): وهو الدعم الذي تنظمه المؤسسة داخل الفصل أو داخل فضاءاتها الأخرى أو خارج المؤسسة، وقد يتم إجراؤه بغض النظر عن المستويات والأقسام الرسمية، ثم دعم خارجي تقوم بتنظيمه جهات خارجية عن المؤسسة كالجمعيات والفاعلين التربويين والمؤسسات الأخرى، وقد يتم ذلك بشراكة مع المؤسسة، ويمكن تنظيمه داخل أو خارج المؤسسة.

6. أنماط الدعم التربوي

تشتمل استراتيجية الدعم التربوي على ثلاثة أنماط تنتظم وفقها عملياته وإجراءاته، وتشكل اختياراتاً من الاختيارات التي يمكن استعمالها لتنفيذه، وهذه الأنماط هي:

(1.6) الدعم المندمج

الدعم المندمج هو شكل الدعم الذي يتم في نطاق القسم الذي يمارس فيه المدرس، ويتميز هذا النمط بما يلي:

- دعم دائم ومستمر يتم بالموازاة مع الأنشطة التعليمية التعلمية في شكل تدخلات آنية للمراجعة والتثبيت والتعويض وسد الثغرات وغيرها.
- دعم فردي يتم عن طريق تكليف عينة من المتعلمين والمتعلمين بأداء بعض الواجبات والأعمال لسد الثغرات.
- دعم تابع للتقويم التكويني الذي يقوم به المدرس، أو للتقويم الإجمالي الذي يتم عبر مراحل.

(1.1.6) أهداف الدعم المندمج

- يسعى الدعم المندمج إلى تحقيق جملة من الأهداف المتوخاة، وتتنوع هذه الأهداف بين ما يتعلق بالمتعلم وما يرتبط بالمدرس:
- أهداف تتعلق بالمتعلم: من خلال الدعم المندمج يتمكن المتعلم من:**
- تجاوز المعوقات التي حالت دون تمكنه من أهداف التعلم، والمسيرة بوتيرة أفضل.
- الاندماج المتناغم في مجموعة الفصل الذي ينتمي إليه.
- التعلم الذاتي على المستوى القريب والمتوسط، وبناء ذاته على المستوى البعيد.

أهداف تتعلق بالمدرس:

- تمكين المدرس من تقليص الفوارق الفردية لدى متعلمين ومتعلمين الفصل الواحد، مما يساعده على بناء أنشطة الدرس في ظروف مريحة وملائمة ويسهل على المتعلمين مساهمة وتيرة الدرس بنفس القدرة والاستعداد.
- تمكينه من البحث عن بدائل بيداغوجية وديداكتيكية، أو إغناء البدائل المتوفرة انطلاقاً من رصد مجالات التعثر ومجالات التمكن، وتحديد أسبابها.
- تمكينه من التوفر على تغذية راجعة، تتيح له إمكانات التعامل مع نفس الوضعيات مستقبلاً في ظروف أفضل، أفق تطورها.
- إقراره على الربط بين المجزئات الدراسية الحالية، واللاحقة انطلاقاً من المكتسبات الفعلية للمتعلمين، مهارات كانت أم معارفاً.

(2.1.6) إجراء الدعم المندمج

يتسم الدعم المندمج بجملة من الخصائص نذكر منها: ملاسته الصعوبات الفعلية لدى المتعلمين، وتصنيفها وتحديد مصادرها، وارتباطه بواقع الفصل وحاجات المتعلمين المعرفية والمهارية فرادى أو جماعات، ووضاؤه لموضوعية أكبر على الأنشطة التقييمية الإجمالية، ثم تحقيقه لتواصل سريع بين المدرس ومنتلمي، اعتباراً لوجود تعاقب ديديكتيكي بينهما، بالإضافة إلى إتاحتها الخيارات المتعددة لطرائق ووسائل الدعم تبعاً لحاجات المتعلمين. لا غرو أن تحقيق الأهداف المتوخاة من الدعم المندمج يبقى رهيناً بأخذه بعين الاعتبار الوضعيات التي تناسب العملية التعليمية التعلمية، وتدرجها، لذلك يتوجب أن تعد لكل مادة من المواد الدراسية خطوات عملية، وإجراءات قابلة للتنفيذ تناسب مسار المادة وتدرجاتها الديداكتيكية.

- تحقيق مدرسة النجاح والجودة الكمية والكيفية، بإنقاذ المتعثرين والمتأخرين والمتخلفين من ذوي الاحتياجات الخاصة بالمعالجة والمصاحبة والمراجعة والتكرار والدعم والتحفيز المادي والمعنوي.

- تطوير المردودية العامة للصف المدرسي كماً وكيفاً، بتطوير مناهج الدعم والتقوية والتعزيز والمعالجة، بهدف تكوين مواطن صالح يتأقلم ويتكيف مع مختلف الوضعيات القديمة أو المستجدة.

- العمل الجاد والمستمر لتجاوز أي شكل من أشكال التعثر والفشل الدراسي لدى المتعلم، بإعداد استراتيجية للدعم قد تكون فورية أو مرحلية أو مستمرة، بغية إدماج المتعلم من جديد لمواكبة مستوى النسق الصفّي العادي.

- تعويد المتعلم على تجاوز صعوباته بنفسه، وتصحيح تعثراته المختلفة والمتنوعة، بتوجيه من المدرس أو الإداري أو الخبير الأخصائي.

- الرفع من المردودية التحصيلية للمتعلم بعن طريق مجموعة من الاختبارات والروايز والأنشطة والدروس والتمارين الداعمة والهادفة، ليكون في مستوى أقرانه داخل الصف الدراسي الواحد.

5. أنواع الدعم البيداغوجي

يختلف الدعم البيداغوجي باختلاف معايير التصنيف:

(1.5) معيار الترتيب الزمني

- **دعم وقائي:** دعم يقي المتعلم من التعثر قبل بدء العملية التعليمية التعلمية، وله ارتباط وثيق بالتقويم التشخيصي، يجعل المدرس قادراً على اتخاذ تدابير وقائية وداعمة لتمكين المتعلم من متابعة تعلمهم.

- **دعم تتبعي (فوري، مستمر):** دعم يرتبط بالتقويم التكويني، يروم ضبط جهد المتعلم وترشيده وسد ثغراته، إذا ما كشفت نتائج أن المتعلمين والمتعلمين يعانون من بعض الصعوبات في متابعة مسارهم التعليمي، فإنه من اللازم التدخل لتلافي تلك الصعوبات تقادياً لتراكمها وتحولها إلى معيق نوعي.

- **دعم دوري (مرحلي، تعويضي):** يرتبط بالتقويم الإجمالي، يأتي عند نهاية الأسس الدراسية، بعد سلسلة من الدروس المترابطة (مجزوءة دراسية أو مجموعة من المجزوءات) ومهمته تعويض النقص الملاحظ في نتائج تقويم التعلم.

(2.5) معيار مجال الشخصية الذي يتوجه إليه الدعم

- **الدعم النفسي:** يختص بالمتعلمين والمتعلمين الذين يعانون من صعوبات ومشاكل نفسية تعيق تعلماتهم التي تحول دون تطوير المعارف والمهارات.

- **الدعم الاجتماعي:** يسعى لمساعدة المتعلمين والمتعلمين على تجاوز الصعوبات والمعوقات الاجتماعية التي يعانون منها وتشكل عائقاً لتتمة معارفهم.

- **الدعم المعرفي والمنهجي:** ينصب على المعلومات والمعارف، ومنهجيات العمل المطلوب اكتسابها.

(3.5) معيار العدد (فردى، جماعى)

- **الدعم الفردي:** هو دعم موجه لمتعلم واحد، ويتخذ أشكالا عديدة. إرشادات شفوية أو مكتوبة يلتزم بها المتعلم منفرداً، أو تكليفه بإنجاز مهام بشكل مستقل.

- **الدعم الجماعى:** يتخذ شكلين، دعم عام (جماعة القسم بكاملها): يهتم كل المتعلمين والمتعلمين، كأن يضطر المدرس إلى إعادة شرح درس بأكمله أو جزء منه إذا ما تبين أن جل المتعلمين والمتعلمين يعترضهم بعض الغموض واللبس حول الدرس، أو إذا لاحظ أن القدرات المتوخاة منه لم تتحقق، أو دعم خاص بالمجموعات المتجانسة المتضمنة لعدد من المتعلمين والمتعلمين الجامع بينهم قواسم مشتركة سواء من حيث الأخطاء المرتكبة أو من حيث تقارب نوع التعثرات، أو المجموعات غير المتجانسة من حيث مستويات التحصيل والقدرات، ويتم أساساً عبر التكامل والتعاون بين أفراد المجموعة ويخدم بناء كفايات مستعرضة من قبيل التعاون والتشارك والاندماج، إضافة إلى كونه يخدم الكفايات النوعية، ومن شأنه أن يقلص التمرکز حول المدرس ويساعده على القيام بأنشطة متزامنة مع هذا النشاط، كأن يقدم دعماً فردياً أو جماعياً لفئات أخرى، ويصبح الفصل في هذا النوع من الدعم فصلاً متعدد المستويات.

7. إجراء الدعم التربوي

لتنفيذ الأنماط والوضعيات السالفة يلزم تحديد إجراءات وأدوات تمكن المدرس من جعل الدعم ممارسة يومية مألوفة، وتقوم هذه الإجراءات على خطوات منهجية يلزم تكييفها حسب خصوصية المواد، حيث يجب التوفر على أهداف واضحة ووصافة للنتائج المرجوة من التدريس، إذ في ضوء هذه الأهداف سيتعرف المدرس محكمات ومعايير تشكل مرجعيات لكشف ثغرات التعلم وتشخيصها، وإبراز مواطنها، ولهذا ينبغي توفير نماذج منها، أو توجيهات حول كيفية بنائها مما سيساعد على تقصي مواطن الضعف بعناية ودقة، فضلاً على التمكن من كيفية معالجة الأخطاء.

علاوة على إدراك دلالتها بالنسبة إلى آليات التعلم وثغراته، وفهم علته وأسبابه، والإطلاع على إجراءات الدعم المختلفة المناسبة للمادة، وذلك في صيغة الأنشطة والأعمال والمهام التي يمكن للمدرس اللجوء إليها عند ممارسة الدعم، ثم إعداد وثائق وأدوات تنظم عمل المدرس، كنموذج بطاقة الدعم، بطاقة التشخيص، سجل أخطاء المتعلمين.

تستلزم عملية الدعم التربوي أن يقوم المدرس بعدة عمليات إجرائية للحد من تعثرات المتعلم، ويمكن حصرها في الخطوات المنهجية التالية:

- التوقف عند التعثرات والصعوبات التي تعيق نمو المتعلم، وتحول بينه وبين تحصيل النجاح، كأن نتوقف، مثلاً، عند صعوبات الحفظ والتذكر والاسترجاع، أو صعوبات الفهم والإدراك، أو صعوبات التحليل، أو صعوبات التطبيق، أو صعوبات التقويم، أو صعوبات التوظيف واستثمار الموارد المكتسبة، أو صعوبات إدماج المعارف والتقنيات والموارد ومعلومات الدرس.
- تحديد مجال التعثرات، كأن يكون المجال معرفياً ذهنياً، أو مجالاً عاطفياً وجدانياً، أو مجالاً حسيّاً - حركياً.
- تصنيف التعثرات بشكل واضح ودقيق، وترتيبها حسب سلم الأولوية والأهمية والتدرج والخطورة.
- تحديد أهداف الدعم وكفاياته الأساسية والنوعية والإجرائية. بمعنى التركيز على الدعم الذي ينمي الكفايات الأساسية، مثل: كفاية القراءة، وكفاية الكتابة وكفاية الحساب، وكفاية التحليل المنهجي، وكفاية التعبير الشفوي والكتابي والكفايات التواصلية، والكفايات المعرفية، والكفايات الثقافية، والكفايات المنهجية، والكفايات اللغوية... مع استحضار مجموعة من الأهداف الإجرائية في اختيار طرائق الدعم التربوي.
- **الاستعانة بالتغذية الراجعة:** أي يقوم المدرس أولاً، بتصحيح أخطائه التي يكون قد ارتكبها أثناء تقديم الدرس بسد الثغرات أو التعثرات التي يكون لها آثار سلبية في تعلمات التلميذ، وتكون سبباً مباشراً في تعثراته، ومن ثم يعيد المدرس الدرس إما كلياً أو جزئياً لتصحيح كل الأخطاء التي يكون قد ارتكبها عبر مسار الدرس، ومرحلة مختلفة تشخيصاً وتكويناً وتقويماً.
- **تقديم تمارين وأنشطة داعمة:** إذ يلتجئ المدرس إلى مجموعة من الأنشطة والتمارين والاختبارات الشفوية أو الكتابية أو الرقمية لدعم المتعلم المتعثر وتقوية الإدراك التعليمي لديه، بتحضير مجموعة من الأنشطة الداعمة والهادفة، مثل: الأنشطة المندمجة، وتمارين المراجعة، والوضعيات الإدماجية، والأنشطة التحليلية، والأنشطة المعرفية، والأنشطة التركيبية، والأنشطة التقويمية، وأنشطة المواقف والقيم، والأنشطة الحسية - الحركية.
- **تقويم الأنشطة الداعمة:** وفق بيداغوجيا الدعم والمعالجة، ووفق مقاييس اختبارية دقيقة، بتعيين مواطن القوة والضعف، وتبيان مظاهر التعثر والفشل الدراسي، وتصنيف تلك التعثرات، وتصحيحها فوراً أو مرحلياً أو بشكل دائم ومستمر، مع تزويد المتعلم بالقواعد الضابطة، وتقديم الصحيح الصائب.
- تعويد المتعلم، أثناء أنشطة الدعم، على التقويم الذاتي، والتصحيح التعليمي وفق شبكات التقويم المعدة لذلك، والرجوع إلى مختلف الوثائق لبناء معارفه وخبراته التعليمية من جديد، وتعزيد مكتسباته الصفية، وتصحيح زلاته وأخطائه وتعثراته.
- **تفريغ نتائج التقويم والتصحيح لتحديد المعالجة المناسبة لذلك المتعلم:** هل تكون المعالجة فورية، أو معالجة مرحلية، أو معالجة مستمرة ودائمة؟
- بناء دروس ديدكتيكية وفق بيداغوجيا الدعم التي تربط الدرس بالتقويم المستمر والدعم المسند وفق المنظور المندمج، أو المنظور المؤسساتي، أو المنظور الخارجي.

يقصد بالوضعيات: الاستراتيجيات التي تتناسب وطرائق تدريس كل على مادة على حدة، والتي تتلخص في ثلاث وضعيات أساسية. تتمظهر الوضعية الأولى كونها وضعية انطلاق، أو عصف ذهني، يقوم من خلال المدرس مكتسبات المتعلمين السابقة (معارف، مؤهلات..)، ويقدم تدخلات أنية لمعالجة أي خلل ممكن أن يعرقل العملية التعليمية التعلمية، أما الوضعية الثانية فتتموقع خلال إنجاز الوحدة التي قد تفرز صعوبات متنوعة بحسب طبيعتها، وبحسب مستويات المتعلمين أثناء سيرورة الدرس، مما يفترض تدخلات أنية عاجلة لترشيد التعلم وتوجيهه وذلك بتقديم أنشطة إضافية، أو إعادة تركيز بعض المعطيات، أو شرح ما صعب فهمه منها، في حين يمكن اعتبار الوضعية الثالثة وضعية اختتام نشاط الوحدة حيث يقوم المدرس بتقويم الحصيلة النهائية، فيكشف ثغرات ونواقص، ويسعى إلى سدها ومعالجتها في ضوء الأهداف التي يرمي تحقيقها. ويتخذ هذا النمط من الدعم شكل حصص للمراجعة، أو أنماط فردية وجماعية داخل الفصل أو خارجه.

2.6. الدعم الموسسي

الدعم الموسسي هو مجموعة من الأنشطة والوسائل والإجراءات التي تتوخى معالجة حالات التعثر الدراسي من خلال تقليص الفارق الفعلي بين المستوى الفعلي للمتعلمين والأهداف المنشودة في إطار أقسام خاصة، أو وضعيات تعليمية مستقلة عن السير العادي للبرامج الخاصة بالمواد الدراسية. ويتوخى الدعم الموسسي كشف مواطن وعلل وأسباب التعثر والتأخر الدراسي، وتقليص الفوارق المعرفية والمهارية بين مستوى المتعلمين المتعثرين، بغية تحقيق الأهداف المنشودة، ثم إقدار المتعلم المتعثر على معالجة بعض نواحي تعثره عن طريق تعلمه الذاتي الموجه.

ويندرج الدعم الموسسي في سياق الأنشطة والمشاريع التي تقوم بها المؤسسة التعليمية تحت إشراف المديرية الإقليمية، إذ تقوم كل مؤسسة في هذا الصدد بتحديد الأهداف العامة من عملية الدعم الموسسي، انطلاقاً من حالات التعثر المرصودة، ثم صياغتها في شكل أهداف إجرائية قابلة للتحقق والتقويم واختيار محتويات ومهارات عملية الدعم الموسسي، شريطة أن تكون شديدة الصلة بالمقررات الدراسية، ويعبده عن التكرار لما تم تحصيله داخل الفصول الدراسية، ثم انتقاء الطرائق البيداغوجية الملائمة لحاجيات الفئة المستهدفة بالدعم الموسسي (عمل جماعي، عمل فردي، واجبات منزلية..)، فضلاً عن اختيار الوسائل التعليمية المناسبة لدروس الدعم الموسسي وتصميم أسلوب التقويم، وأشكاله، وأدواته المختلفة، ويتسم الدعم الموسسي بالمواصفات التالية:

- دعم موسسي محدد الأهداف والحصص والإجراءات التربوية في زمان ومكان محددين، تبعاً لحالات الفئة المتعثرة المستهدفة.
- دعم مرز قابل للتحقق تبعاً لخصوصية كل فئة متعثرة.
- دعم مقيم تقويمياً شاملاً (تشخيصي، تكويني، إجمالي).

3.6. الدعم الخارجي

الدعم الخارجي هو مجموعة من البرامج والمشاريع، تشمل نشاطات ووسائل وتقنيات تربوية غير مدرسية، ترمي تحقيق أهداف معرفية وتنقيفية وتهذيبية لدى المتعلمين، يشارك في تحقيقها كل الفاعلون الموجودون داخل المؤسسة مع القوى المتمركزة داخل المحيط الجغرافي والاقتصادي والسوسيوثقافي الذي تنتمي إليه المؤسسة، ويروم الدعم الخارجي ترسيخ مبدأ اللامركزية وجعل المؤسسة تنفتح على المحيط الذي تتواجد فيه، لتحقيق تفاعل إيجابي يمكن المتعلم من صفق وإثراء معارفه، ومكتسباته، ومهارته، وتفعيل المحيط التربوي بشموليته في علاقته مع الوسط الاقتصادي والثقافي والسوسولوجي ثم تنمية التجديد التربوي على صعيد المحلي.

ويتصف الدعم الخارجي بجملة من الخصائص تجعله يختلف عن باقي أنماط الدعم الأخرى، كونه ينطلق من طبيعة المؤسسة، وحاجات المتعلمين ومجالات اهتمامهم، تكون أهدافه مصوغة بأكبر قدر من الدقة والوضوح ويضم برنامجاً زمنياً يتضمن مراحل تنفيذ المشروع.

8. معيقات الدعم التربوي

يعترض الدعم التربوي جملة من الإكراهات والمعيقات تحول دون تحقيق النتائج المرجوة منه، تتمثل في غياب تصور واضح عن تفعيله وأجرأته لدى بعض الفرقاء التربويين، وثقل البرامج التربوية، ونهج سياسة الكم بدل الكيف، يجلب الشغل الشاغل للمدرس هو إنهاء المقرر الدراسي، وبخاصة بالنسبة للسنوات الإسهادية، علاوة على الاقتصار على الدعم المندمج بدل الدعم المؤسساتي نظراً لغياب الفضاء التربوي الملائم أو لصغر بنية المؤسسة، وعدم مواظبة المتعلمين والمتعلمات عن حضور حصص الدعم بالإضافة إلى اشتغال بعض المدرسين بالحصص الكاملة (21 ساعة بالنسبة للثانوي التأهيلي) يحول دون برمجتهم لخصص إضافية لسد ثغرات المتعثرين، وتعزيز قدرات المتفوقين، علاوة على اقتصار حصص الدعم على الجوانب المعرفية، وإغفالها المعينات النفسية والاجتماعية والمادية للمتعثريين.

الخاتمة

مؤدى ما تقدم، يكتسي الدعم التربوي أهمية قصوى في العملية التعليمية التعلمية، نظراً للدور الهام الذي يضطلع به في تجويد التعلم، والرفق بالمتعلم والمنظومة التربوية ككل، وإذكاء فاعليتها في تحقيق الغايات والكفايات المنشودة، إنه ذلك النشاط التعليمي التعليمي الذي يسعى إلى تدارك النقص الحاصل لدى المتعلمات والمتعلمين، خلال عملية التعلم، وتحديد نوع الصعوبات والتعثرات، وتصنيفهم حسب نوع احتياجاتهم ودرجاتها، وفي الوقت ذاته يروم تدعيم وتعزيز مواطن القوة والتفوق لديهم. ولجعل حصة الدعم حصة ناجعة وفعالة على مختلف المستويات، نقترح ما يلي:

- تفعيل استراتيجيات الدعم التي سنتها مديرية الدعم.
- وضع تصور واضح للاستراتيجيات المتبعة في أنشطة الدعم.
- تتويع أنشطة الدعم.
- جعل حصص الدعم حصصاً رسمية.
- حفز المتعلمات والمتعلمين على حضور أنشطة الدعم.
- الحضور الإجمالي للمتعلقات والمتعلمين المعنيين بالدعم.
- تقييبي المتعلمين المتعثريين حسب مجال التعثر.
- التخفيف من المقررات الدراسية، وإعادة النظر في زمن التعلم.
- تنظيم دورات تكوينية للمدرسين حول الدعم التربوي واستراتيجياته، بدءاً من التخطيط مروراً بالتدبير وانتهاء بالتقويم.
- ضبط زمن التعليم (الزمن الفعلي) ليوافق زمن التعلم (الزمن الضروري).
- إغناء المكتبة المدرسية بالكتب والمراجع التي من شأنها مساعدة المتعلمات والمتعلمين على توسيع مداركهم، والقيام بالعروض والبحوث، وإقذارهم على التعلم الذاتي.

المراجع المعتمدة

1. أحمد، أوزي، (2006). المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
2. جميل، حمداوي، (2015). البيداغوجيا الفارقية. مكتبة المثقف.
3. عبد الكريم، غريب، (2006). المنهل التربوي، الجزء الثاني، منشورات عالم التربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
4. وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي. (2010). دليل إعداد وتدبير أنشطة الدعم البيداغوجي.
5. وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي. (2009). الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي.
6. وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي. (1999). كتاب مرجعي في الدعم التربوي.
7. وزارة التربية الوطنية. (2009). دليل الحياة المدرسية، منشورات إيدكل، الرباط، المغرب.